# الفصل الرابع

# الجماعات اليهودية والممارسات السياسية فـــى تركيا

**المبحث الأول:** النفوذ اليهودى فى السلطة.

**المبحث الثانى:** دور جمعية الاتحاد والترقى فى تركيا.

**المبحث الثالث:** اليهود والدستور التركى.

**المبحث الرابع:** دور يهود الدونمة فى نشر الفكر الطورانى.

**المبحث الخامس:** دور الدول الغربيـــة ضـــد تركيـــا لصـــالح اليهـــود.

## المبحث الأول: النفوذ اليهودى فى السلطة:

### ١- المناصب الوزارية لليهود الأتراك:

تولى اليهود فى مناصب كثيرة فى تركيا،حيث كان منهم نواب فى المجلس النيابى، وسفراء ووزراء حتى وصلوا إلى أعلى منصب بعد الحاكم. فكان مدحت باشا الصدر الأعظم – رئيس الوزراء – فى عهد السلطان عبد الحميد، حيث تدخل حتى فى نفقات القصر، فخفض نفقات القصر العثمانى إلى مقدار لا يتجاوز المبالغ الضرورية، وتنقيص رواتب أفراد الأسرة السلطانية، ولم يكتف بذلك بل أخذ أموالاً ووصل الأمر به أن يأخذ من الخزينة الخاصة للسلطان بنفسه مبرراً ذلك أنه ينقلها إلى خزينة الدولة، واعتق عبيد القصر وجواريه.[1]

نال اليهود فى بداية القرن العشرين أربع وزارات من ثلاث عشر وزارة وهذه الوزارات هى:

أ- وزارة النافعة ( الأشغال العامة).

ب- وزارة التجارة والزراعة.

جـ- وزارة البوسته والتلغراف.

ومن هذه المناصب الناظر – الوزير- والصدر الأعظم – رئيس الوزراء-. أما ناظر وزارة النافعة فهو يهودى يدعى "بساريا أفندى" عضو مجلس المبعوثان، ومضى طويلا فى استانبول بمهامه الصهيونية، حتى وصل إلى مقعد فى مجلس المبعوثان، وكان رئيسا لجريدة "جومه تورك" ومراقباً على ما يكتب من قبل الجمعية الصهيونية. وأما ناظر التجارة والزراعة فهو نسيم مازلياح نائب أزمير فى البرلمان العثمانى سابقا، وهو دائما يمثل المفوض للجمعية الصهيونية فى تركيا. وأما ناظر البوسته والتلغراف – كما كان اسمها كذلك – فهو "اوسكان أفندى" وهو شديد الغلو فى الصهيونية وقبل توليه هذه الوزارة بخمس سنوات كان

---

[1] محمد أبو عزة ، عصر السلطان عبد الحميد ، ص١٦٢.

كاتبا فى الدواوين العمومية، فإذا به يرسل فجأة إلى الروملى مفتشاً مالياً، ثم بعد فترة قليلة يصير وزيراً بعد ذلك.[1]

وشغل بعد ذلك "جاويدبك" وزارة المالية ثلاث مرات حتى عام ١٩١٨م، واشتهر بالبراعة فى علم المال – الاقتصاد – وبهذا يصبح لليهود أربع وزارت من جملة ثلاث عشرة وزارة مع أن اليهود بالنسبة لغير المسلمين من الاقليات قلة ضئيلة!. وكتب عدة كتب أهمها كتاب "علم الاقتصاد" فى أربعة مجلدات، وقد أعدم عام ١٩٢٦م متهما بالتآمر على تركيا وحكومة مصطفى كمال أتاتورك.[2]

وهذه المناصب الوزارية لم يصل إليها اليهود فى أى بلد ما منذ شتتهم الرومان سنة سبعين بعد الميلاد، وبدأ نفوذهم الخفى فى السياسة التركية منذ انقلاب ١٩٠٨م على السلطان عبد الحميد الثانى، وتمكنوا من شراء أراضى فى تركيا فلسطين، وهذا الشراء كان بأسماء مسلمة لخداع السلطان عبد الحميد، وتمكنوا بالفعل من شراء أراضى تحت أسماء شركات تحمل أسماء عربية غير عثمانية.[3]

وأصبح لليهود وزير آخر للخارجية فى تركيا وهو "سليم ساربر"، ثم وزير للثقافة وهو "طلعت هيلمان"، وأيضا "نعيم تالو" من رؤساء الوزراء السابقين لهم، فضلاً عن يهود كثيرين كانوا فى المجلس الوطنى التركى الكبير.[4]

**٢- اليهود فى وزارة الخارجية:**

ومن اليهود الذين تولوا مناصباً فى وزارة الخارجية ما يلى:

١- نسيم جورجو : نائب قنصل نابولي ١٨٩٦م.[5]

---

(1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١ ، ص ٩٥، ٩٦.

(2) جعفر هادى حسن ، مرجع سابق ، ص١٣١، وانظر: عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١ ، ص٩٦.

(3) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١ ، ص٩٤.

(4) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص ١٠٤.

(5) Türk yahudileri Tarihi , Naim güleryüz , c . 1 ,s . 211 , IS. Tarih siz , Türkler A . Galanti , a . e . s .135.

٢- فيتالي روسانو (vitali Rossano) نائب قنصل بريلة (Braila) في ١٨٩٦/٥/٤م ، ثم نائب قنصل شيرا وترياست (sira ve Trigeste) في ١٩٠٢/٨/٢١م.[١]

٣- إسرائيل كوهين : قنصل جيليف في ١٨٩٦/٥/٢٨م ، ثم قنصل فولوس (volos) في ١٨٩٨/٧/١١م.[٢]

٤- موئيز حانانية : نائب قنصل سونا ( sonna) ثم نائب قنصل ترياستة (sonra Triyeste ) في ١٨٩٦/٧/١٣م.[٣]

٥- سليم جورجي : قنصل نابولي ثم قنصل قالافات ( kalafat)[٤] .

٦- نسيم روديني ( Nissim Roditi) قنصل صيرا ( sira ile) في ١٨٩٩/١/٢٦م ثم نابولي في ١٩٠٠/١١/٨ ثم مارسيليا في ١٩٠٨/٧/١٦م.[٥]

٧- نسيم سورجون : نائب قنصل أرتاويني شهر ( Arta ve yenisehir ) في ١٩٠٠/١١/١٥م .

٨- ماركو كوهين : نائب قنصل جنوة وجنيف ونيش (Nis) في ١٩٠١/٨/١٥م و ١٩٠٤/٧/٤م .

٩- جميل جورجي : نائب قنصل شيرا وكوستنجة (sera ve kostence) في ١٩٠٢/٨/٢٠١م .

١٠- بنيامين عوزيل (Benyamin uziel) : نائب قنصل تفليس في ١٩٠٤/٧/٤م .

١١- نسيم الأجم (nissim Alacem): نائب قنصل تورنوسيفيرين وترياسته (Turnoseverin ve Triyeste ) في ١٩٠٧/١٢/٣م.

١٢- ياكو كوهين ( yako kohen): نائب قنصل كرايوفا وآرطا (krayova ve Arte).

---

(1) Türkler, A .Galanti , a .g. e , s. 135.
(2) Türk , naim güleryüz , a .g .e . s. 211.
(3) a . g .e . s . 211.
(4) Turkler, A . Galanti , s . 135.
(5) a . g. e .s. 136.

١٣- إسحاق يافت ( Isak yafet) : قنصل في كل من روسيا ورومانيا .

١٤- وولف لوفينسون (wolf lovenson : نائب قنصل كوستنجة (kostence) ، وكانت له جهود كبيرة في حرب البلقان والحرب العالمية الأولي لصالح تركيا.

١٥- افرام فارحي ( Avram Frhi) : كان قنصلا عاما في مدينة بوسطن الأمريكية.

١٦- ألكسندر أليسن (Alexandre Elisen ) : عين قنصلا في مدينة باريس قبل موته بيوم واحد ١٨٩١م .

١٧- كومت إيزاك ( comte Isaac ) : وهو أحد أفراد عائلة كاموندو اليهودية الشهيرة في استانبول ، وقد عين قنصلا خلفا لأحد أقاربه في ١٨٩١/٦/٢٦م .

١٨- جوزيف تالبيرج ( Joseph Talberg) : عين قنصلا في فيينا في ١٨٩٧/٥/٣١م .

١٩- إيلي ليون ( Elie leon): حاز على الوسام المجيدي من الطبقة الأولي، وعين قنصلا في باريس.[١]

**٣- اليهود في البرلمان التركى:**

ومن اليهود الذين كانوا نوابا فى البرلمان التركى ما يلى:

**أ- في برلمان ١٨٧٧م :**

١- أفرام أجي مان ( Avram Aciman) : نائبا عن استانبول، ونائباً بعد ذلك فى مجلس المبعوثان.

٢- مناحم صالح (menahem saleh): نائبا عن بغداد، ثم نائباً بعد ذلك فى مجلس المبعوثان.

٣- زيور (ziyver): نائبا عن البوسنة، ثم نائباً بعد ذلك فى مجلس المبعوثان.

٤- داوجون ليفي (Davicon levi): وكان نائبا عن يانيا (yanya) في مجلس المبعوثان.[٢]

---

(1) a.g.e.s. 136.

(2) a.g.e.s. 158.

**ب- في مجلس المبعوثان الثاني عام ١٩٠٨م:**

١- فيتالي فراجي ( vitali Faraci) : نائبا عن سلانيك.

٢- عمانويل قراصو : نائبا عن سلانيك .

٣- نسيم مصلياح : نائبا عن أزمير.

٤- حزقيال ماسون : نائبا عن بغداد.[١]

**جـ- في برمان عام نوفمبر ١٩١٩م :**

في هذه الانتخابات اختير ميشون فينتورا أفندي ( Meshon ventura) وهو مدرس واختير نائبا عن استانبول في مجلس المبعوثان الذي افتتح في فترة الهدنة في التاريخ المشار إليه.[٢]

**د- أعضاء مجلس الامة التركي الكبير:**

١- صمويل أبرافايا ( semoil Abravaya) ، وكان نائبا عن نيكده ( nigde ili) في الفترة من ١٩٣٥- ١٩٤٢م.[٣]

٢- سالامون اداتو المحامي ( Avokat salamon Adato) : وكان نائبا عن استانبول .

٣- داوجون كارمونا ( Davicon karmona) : وكان نائبا عن استانبول في مجلس الأعيان .

٤- بحور اشكنازى ( Behor Eshkenazi) : وكان عضوا في مجلس الأعيان عن استانبول في دورته الثانية.[٤]

---

(1) a.g.e.s. 158.

(2) a.g.e.s. 158 , The Jews , st . J . shaw , op . cit p. 243.

(3) Turkler, A. Galanti, 158.

(4) a.g.e.s. 158-159.

## المبحث الثانى: دور جمعية الاتحاد والترقى فى تركيا:

### ١- علاقة جمعية الاتحاد والترقى باليهود:

جمعية الاتحاد والترقى أول حزب سياسى فى الدولة العثمانية، وكان أول الأمر يدعى حزب تركيا الفتاة ، ثم عرف بعد ذلك بالاتحادين نسبة إلى "الاتحاد والترقى"، وكان ظهورهم عام ١٨٩٠م، وكان حزباً سرياً مكونا من طلبة الحربية، وعدد من المثقفين الأتراك، إلى أن دخله عدد من اليهود. وكان تأسيس حزب الاتحاد والترقى الغرض الأساسى منه معارضة حكم السلطان عبد الحميد والتخلص منه. وفى عام ١٨٩٧م تم اكتشاف هذا الجهاز فنفى السلطان كثيراً من أعضائه ، وفرّ بعضهم إلى باريس.[١]

ومن أقوال السلطان عبد الحميد عنهم " لم يكن اليهود فى عهد الاتحاد والترقى فى الحكم، بل كانوا يسيطرون على الإدارة ويلعبون دوراً مهماً فى الحكم".[٢]

يوضح قول السلطان عبد الحميد أن جمعية الاتحاد والترقى مليئة باليهود وأنهم هم الذى وقفوا ضد الدولة العثمانية ، وأنهم العماد الأول فى انهيارها.

وظهر فى السلطة كثير من اليهود المنتسبين للاتحاد والترقى أمثال: جاويد بك، وايمانويل قراصو[٣] ومدحت باشا

---

[١] محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، مرجع سابق، ص ٤٠.

[٢] عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار عثمانلى ، استانبول، تركيا، ص٢١٦.

[٣] ايمانويل قراصو: يهودى تركى من أصل يهود مدينة سلانيك التركية عمل أستاذا أعظم فى المحافل الماسونية فى مقدونيا ريزروتا، وهو من أبرز الشخصيات التركية السياسية كان من أوائل المشتركين فى حركة تركيا الفتاة وكان مسئولا أمام جمعية الإتحاد والترقى عن إثارة الغضب والشغب فى المجتمع السياسى والشعب التركى ضد السلطان عبد الحميد الثانى وتأمين حركة المخابرات بين سلانيك واستانبول فيما يتصل بجمعية الاتحاد والترقى. كان عمله الأصلى محاميا وعملت جمعية الاتحاد والترقى بجدارة على تعيينه فى المجلس النيابى عن سلانيك مرة وعن استانبول مرتين، ولعب دورا هاما في احتلال إيطاليا لليبيا مقابل مبالغ مالية قدمتها له إيطاليا. وعمل قراصو على استمالة الكثيرين من المدنيين والعسكريين إلى الانضمام للماسونية بواسطة جمعية الاتحاد والترقى باعتباره أحد قادة الجمعية المسئول عن ذلك، وبعد المؤتمر الصيهونى الثالث عام ١٨٩٦ م فى زيورخ اقترح اليهود على-

وغيـــرهم .... وظهـــرت ثـــورة الاتحـــاديين عـــام (١٩٠٨ – ١٩٠٩م) ضد الدولة وقام هؤلاء بانقلاب داخل تركيا وخارجها.[١]

لعب الاتحاديون دوراً كبير فى خلع السلطان عبد الحميد من الحكم ، ولـــم تترك جمعية الاتحاد والترقى السلطان عبد الحميد بعد نزوله عن العـــرش ، فقـــد كانت ترغب فى إظهاره مذنباً فى نظر الشعب التركى، وأرادت أن يكـــون ذلـــك بشكل مشروع وأن تخفى سرقاتها وخياناتها، ولم يكن من الممكن خلـــع الســـلطان عبد الحميد الذى تعهد بحماية الدستور وأكد ذلك أكثر من مرة؛ لأنه لا معنى لخلع سلطان أعلن الحياة الدستورية مرتين، ولهذا السبب تعللت جمعية الاتحاد والترقى بواقعة ٣١مارت[٢] وخلعت السلطان عبد الحميد، ولم تكتف بـــذلك، بـــل فتحـــت

---

= السلطان عبد الحميد الثانى أن يبيع لهم المزارع السلطانية الواقعة على ساحل فلسطين، أو تأجيرها لهم لمدة تسعة وتسعين عاما مقابل ذهبا يعادل ميزانية الدولة ثلاث مرات، ورفض السلطان عبـد الحميـد الاقتراح وكان ايمانويل قراصو هو المتحدث باسم الوفد الصهيونى، وبعد الرفض مـــن الســـلطان عبـد الحميد قال قراصو المتحدث باسم الوفد لـــ " تحسين باشا " كبير أمناء القصر السلطانى. سأتى هنا مـــرة أخرى لكن سيكون دورى فى هذه المرة غير دورى الآن وبالفعل كان قراصـــو ضـــمن وفـــد الاتحـــاد والترقى الذى أبلغ السلطان عبد الحميد قرار خلعة. ويقول نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاة تركيـــا ان أول محفل ماسونى فتح فى تركيا كان على يد ايمانويل قراصو وهو صهيونى انضـــم إليـــه ضـــباط منطقة سلانيك وسعت الحركة الماسونية سعيا شديدا لعزل السلطان عبد الحميد ولـــولا قراصـــو مـــا نجحت الماسونية فى عزله عن السلطنة. انظر: محمد على الصلابى، مرجع ســـابق،ص ٤٦١ ومحمـــد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٨٣، ٢٨٤. أحمد نـــورى النعيمـــى، اليهـــود والدولة العثمانية، ص ٢٢٩.

[١] محمد حرب ، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص٥٠، ٥١.

[٢] واقعة ٣١مارت: فى ليلة ١٢-١٣ابريل ١٩٠٩م المعروفة بالتركية باسم ٣١مارت وذلك بسبب أن عـــدداً من جنود الفيلق الأول للجيش المرابط فى استانبول شديدى التأثر بدعاية جمعية الاتحاد والترقى ، ســـوف ينزعون سلاح ضباطهم وغالبيتهم من الضباط (مكتبلى) أى المؤهلين ، وسوف ينتشـــرون فـــى المدينـــة ويجتازون جسر (جالاتا) ويتجمعون فى ميدان السلطان أحمد أمام البرلمان، وفى يوم ١٣أبريل انضـــمت إليهم عناصر وحدات أخرى ورجال دين وتلامذة المدارس الإسلامية، وهذه مرة أخـــرى فـــى التـــاريخ الإسلامى يحتشد رجال الجيش ورجال الدين كتفا إلى كتف ضد السلطة، وهم يطالبون بالالتزام الصـــارم بالشريعة ويطالبون بتنحيه وزير الحربية، وتنحية رئيس مجلس النواب أحمد رضا ، وحدث فى الشـــارع التركى فوضى وشغب نتيجة هذه الواقعة؛ فاتخذ اليهود فى جمعية الاتحاد والترقى الفرصة لعزل السلطان عبد الحميد الثانى. انظر: روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السـباعى ، جـــ٢، دار الفكر للدراسات والنشر القاهرة ، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٥١.

الجمعية التحقيقات بغية إثبات أن السلطان عبد الحميد له دور فى هذه الواقعة. وقام الاتحاديون ليلة ٢٧ ابريل ١٩٠٩م إخراج السلطان عبد الحميد من استانبول، وكانوا قد قرروا أن يضعوه فى مكان يكون تحت سيطرتهم ومراقبتهم، وكان أفضل الأماكن أمناً بالنسبة لهم، هو مدينة سلانيك الموجودة تحت سيطرة الاتحاد والترقى المتاججة باليهود.[١]

وقد نجح اليهود فى إخراج جمعية الاتحاد والترقى إلى أهوائهم وأغراضهم السياسية، وكانت هذه الجمعية هى القناع الخارجى التى تقنعت به جماعة يهود الدونمة المتظاهرين بالإسلام، الذين اتخذوا مدينة سلانيك مقاماً لهم للانقلاب العثمانى. ويقول جواد رفعت فى كتابه "الخطر المحيط بالإسلام" : "إن الشخص الوحيد فى تاريخ الترك ، الذى عرف حقيقة الصهيونية، والاتحاد والترقى واتحادهما على أضرارهما للترك والإسلام ؛ هو السلطان العثمانى الثالث والثلاثون – عبد الحميد الثانى – فقط ، وأن هذا السلطان البطل جاهد هذه الجمعية وما يبثه اليهود فيها بذكاء مدة ثلاث وثلاثين سنة وذلك بعزمه وإرادته المدهشة".[٢]

وفى عام ١٩٠٨م قضى أعضاء جمعية الاتحاد والترقى على أحلام العرب فى الإخاء والمساواة، ففى انتخابات مجلس النواب سيطرت لجان حزب الاتحاد والترقى على ماكينة الانتخابات ، وضمنت نجاح ممثلى حزبهم ، ومن بين ٢٤٥ نائبا أعطى العرب ٦٠مقعداً فى مقابل ١٥٠ للأتراك، فى الوقت الذى كان تعداد الأتراك ٧,٥ملايين والعرب ١٠,٥ ملايين من مجموع ٢٢مليونا هم مجموع سكان الامبراطورية العثمانية آنذاك.[٣]

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى عمل زعماء الاتحاد والترقى الأتراك القابضين على زمام الأمور؛ أن يقطعوا مسافة واسعة فى الوصول إلى فلسطين عن طريق هؤلاء فى استانبول العثمانية. وفى مدة الست سنوات التى انقضت من

---

(1) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ١٤٨، ١٤٩.

(2) أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص١٠٧.

(3) محمد أبو عزة ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ، ص٢٧٢.

يوم إعلان الدستور العثمانى ١٩٠٨م إلى صيف ١٩١٤م وهى السنة التى فيها الحرب العالمية الأولى؛ نجحت الصهيونية فى استانبول عن طريق جمعية الاتحاد والترقى فى استمالة عدد من كبار رجال السياسة الأتراك المعروفين بإسلامهم الظاهر وتهديدهم الباطن – يهود الدونمة – فخيوط هؤلاء اليهود امتدت إلى عصب الدولة؛ لبيع قطع من أراضى فلسطين لليهود، وخاصة الذين يشترون هذه القطع من الأراضى فى أول الأمر يكونون من يهود تركيا باعتبارهم من أهل تركيا الذين يحق لهم امتلاك أراضى فى أى مكان يخضع للدولة العثمانية.[١]

والذى عمل عليه اليهود فى جمعية الاتحاد والترقى اجتذاب كبار ضباط الجيش أيضا إلى صفوفهم، مما أدى ذلك إلى خطر حقيقى على الدولة ، وكانت الإطاحة بالسلطان عبد الحميد ليست صعبة فى نظرهم.[٢]

وبالفعل قامت المعارضة ضد نفوذ السلطان عبد الحميد داخل الجيش بوجه خاص، وكان هذا المخطط من قبل الاتحاد والترقى عام ١٩٠٨م؛ وذلك لتطبيق النظام الدستورى الذى كان يبدوا فى نظرهم أنه الدواء لكل داء.[٣]

وبدأ زعماء الاتحاد والترقى عملهم عن طريق التنظيمات السرية بالقيام بجرائمهم باغتيال بعض الكوادر الذين كانوا يعارضون الاتحاديين وأول اغتيال كان لـ "ناضم بك" قائد مركز سلانيك الذى عمل على مناهضتهم، وبناء على هذه الأحداث أرسل السلطان عبد الحميد الثانى هيئة للتحقيق الفورى، وقام الاتحاديون بقتل "سامى بك" مفتش الشرطة، ومات برصاصهم أيضا أمام فرقة المدفعية فى سلانيك، وهكذا بدأت عصابة الاتحاد والترقى القيام بجرائمها، وظهر ذلك للسلطان عبد الحميد الثانى بصورة واضحة. وبدأ الاتحاديون يمارسون الضغط على الصدر الأعظم وأركان الدولة ويتدخلون فى شئون الحكومة. وكان مقصد اليهود من ذلك جعل أركان الدولة تحت سيطرة اليهود من خلال جمعية الاتحاد والترقى.[٤]

---

(1) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، جـ١، ص٩٢.

(2) كمال الدين أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١ ، ص١١٩.

(3) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٢٨.

(4) عمر فاروق يلماز ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١، ص ١٢٣ ، ١٢٥.

وأحدث زعماء الاتحاد والترقى خللاً وتضارباً فى البلاد بسبب سياستهم اللاواعية.

فمن أجل دعم ما يريدون إجراءه قاموا باستدعاء طوابير (القناصة) من مدينة سلانيك، وجعلوهم يستوطنون فى "طاشن قشلة" وكانوا يقتلون من يعارضونهم، ويزيدون البلاد برياح الإرهاب.

وبدأ الشعب يذكر الاتحادين باللعن والسباب ، وفى هذه الفترة نشرت بعض الصحف ما يثير مشاعر الشعب الدينية ضد الاتحاديين، وتحريض الشعب والجيش على التمرد.[1]

يؤكد بعض المؤرخين اليهود أن حقيقة أعضاء جمعية الاتحاد والترقى كانوا يهوداً ويشير إلى هذه الحقيقة بقوله" إن أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقى عام ١٩٠٨م كانوا يهوداً ومن جماعة الدونمة، أما المساعدات المالية فإنما كانت تصلهم عن طريق جماعة الدونمة خاصة ويهود سلانيك عامة" ومن خلال هذه المعلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة فى كون جمعية الاتحاد والترقى أنها غير إسلامية وغير تركية، فمنذ نشأتها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركى خالص. كان "جاويد" يهودياً من جماعة الدونمة و"قراصو" من اليهود الأسبان الذين سكنوا تركيا، و"طلعت بك " بلغاريا، أما "أحمد رضا" كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا، أما نسيم روسو ونسيم مازليا فقد كانا يهوديين . ومارس أعضاء جمعية الاتحاد والترقى الضغط على مفتى الإسلام محمد ضياء الدين بإصدار فتوى لخلع للسلطان عبد الحميد، ثم أوفدوا له وفداً مكوناً من أعضاء مسلمين وغير أتراك وأحدهم اليهودى قراصو؛ لخلع السلطان عبد الحميد من السلطنة.[2]

---

(1) عمر فاروق بلماز ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١، ص ١٢٨.

(2) أنور الجندى ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، ص١٤٨.

## ٢- ماسونية جمعية الاتحاد والترقى:

وجدت وثائق صحيحة وقطعية بالدرجة التى لا تدع مجالاً للشك فى إثبات أن الاتحاد والترقى على صلة وثيقة بالماسونية.[١] فالمحافل الماسونية كانت أساس حركة تركيا الفتاة التى سميت بعد ذلك جمعية الاتحاد والترقى. تحققت جميع الأنشطة التى قامت بها حركة تركيا الفتاة من عام ١٨٧٨م وذلك بجهود الماسون.[٢] ويرى بعض الباحثين أن أهداف الماسونية فى انتشارها بالدولة العثمانية هى:

١- إحداث تقارب مع مسئولى القوى الكبرى فى الدول الأجنبية.

٢- كسب ميل الدول الأجنبية ضد الدولة العثمانية.

٣- استخدام المحافل الماسونية للضغط على الدولة العثمانية لتقبل آرائهم التى تخدم الماسونية.

٤- تمزيق أواصل الدولة العثمانية، حتى لا تستطيع الحفاظ على وجودها، وهكذا ظهرت خيانة جمعية الاتحاد والترقى.[٣]

كان السلطان عبد الحميد الثانى عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جمعية سرية، وكان يخاف من كل اجتماع سرى. وكان السلطان عبد الحميد يفتخر بالخلافة الإسلامية ويحرص عليها، ولكن الماسون بعد الانقلاب على السلطان كان

---

(١) الماسونية : هى تنظيم يهودى النشأة والغاية والهدف والشعارات . وهدف الماسونية بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى ، والماسونى الحق فى نظر اليهود هو الذى يعمل بصدق لإقامة هذا المعبد. وتختلف أهداف الماسونية فى الظاهر عن أهدافها فى الباطن. وشعار الماسونية فى الظاهر : الإخاء والحرية والمساواة انظر: سعد الدين السيد صالح، الماسونية فى أثوابها المعاصرة مقال فى مجلة "الحركات الهدامة فى التاريخ الإسلامى ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، م٣ ، عام١٩٩٠، ص٣. ومحمود ثابت الشاذلى ، الماسونية عقدة المواد وعار النهاية ، بدون تاريخ، ص ٤٥. وعبد الحليم الحورى، الماسونية ذلك العالم المجهول ، ص٢٢.

(2) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار نشر عثمانلى ، استانبول ، تركيا ، ص٢٥٨.

(3) المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

لهم دور كبير فى تأسيس أكبر محفل ماسونى فى الشرق أستاذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأعضاؤه زعماء جمعية الاتحاد والترقى وأنصارها من اليهود وغيرهم.[1]

انتشرت الماسونية فى تركيا وخاصة فى مدينة سلانيك، وقوى شأنها وزادت شوكتها ، ونتيجة لذلك انتشرت جمعية الاتحاد والترقى بسهولة وبدون معوقات لدرجة أن أصول ومراسم القبول فى جمعية الاتحاد والترقى كانت مقتبسة تماماً من أصول الماسونية.[2]

وقد تمثلت آخر إجراءات هذه الجمعية الماسونية السرية فى نشر جمعية الاتحاد والترقى فى أنحاء تركيا وخاصة فى مدينتى سلانيك ومناستر. وكانت مدينة سلانيك على رأس الأماكن ذات الأغلبية اليهودية داخل حدود الدولة العثمانية. فقد كان بها أكثر من ثمانين ألف يهودى من مجموع السكان الذين يقتربون من مائة وثمانين ألفاً، وانتشرت التشكيلات الماسونية من هناك إلى الممالك العثمانية. وكان قد انضم كثير من أعضاء الاتحاد والترقى إلى المحفل الماسونى الإيطالى الموجود فى سلانيك التركية. وقد تأسست مبانى جمعية الاتحاد والترقى على نسق المحفل الماسونى الإيطالى الكاربوناري.[3]

---

(1) الأب لويس شيخو اليسوعى، السرّ المصون فى شيعة الفرّمسون، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٠م ، الكراس الخامس، ص٤٢.

(2) كان أول طقس من طقوس الماسونية وضعوه مايدعونه بالطريقة الاسكتلندية وضعوها سنة ١٧٢٨ عقبتها طريقة ثانية وضعها الماسون الفرنسويون سنة ١٧٤٣م، ودعوها طقس الهيكل، ثم تعدد بعد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة أربعاً وعشرين طريقة ، ولكل طريقة درجاتها يبلغ بعضها التسعين درجة مع اختلاف الرتب والامتحانات والأوسمة، ولهذه الدرجات إشارات وحركات ولمسات وألفاظ سرية يتعارف الماسون بها فى حضور الأجانب دون أن يشعروا بهم ولهم فى اجتماعاتهم أوشحة وقلائد عليها نقوش تشير إلى كل رتبة، ولا يدرك معانيها الصحيحة إلا الذين يستطيعون فهمها. وقد اعتادوا أن يقسموا الدرجات الثلاث والثلاثين إلى أربعة أقسام يميزون كل قسم منها بأحد الألوان. فيدعون الثلاث الدرجات الأولى بالماسونية السوداء إلى الدرجة الثلاثين من بعدها الماسونية البيضاء التى قد يجعل الماسون على نور الظلمات . ويفصل بين كل درجة ودرجة بمدة من الزمان . انظر: الأب لويس شيخو اليسوعى، مرجع سابق ، الكراسى الخامس ، ص ٢٦، ٢٧.

(3) عمر فاروق بلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق.، ص٢٦٢.

احتضنت المحافل الماسونية فى أوربا حركة تركيا الفتاة التى هى أساس الاتحاد والترقى ودعمتها، ويشرح أحد الرواد الأتراك "كاظم نعمى" دوره وعلاقاته بالماسون قائلا: "إن أعراقنا وأممنا وأديانا المختلفة التى لم تستطع أن تتواجد فى أى مجال ، وكانت دائمة الخلاف والنزاع ، قد أصبحت فى اتفاق ووفاق تام تحت سقف الماسونية".[1]

نجد أن "كاظم نعمى" تأثر بالماسونية، فوضح فى كلامه أنها السبب فى اتفاق الأمة التركية، وانطوى تحت كلامهم المعسول.

بينما يشكو تركى آخر خطر الماسون وعلاقتهم بجمعية الاتحاد والترقى فيقول فى أشعاره:

فى وقت من الأوقات شمل العالم كفر الماسونية.

وغدا كل أركان الدول هم جميعهم مستبدين.

فكيف يصبر الإسلام على مثل هذه الأوضاع مَن هو مسلم؟

فالمعارضون للاتحاد والترقى، يعارضونهم؛ لأنهم باعوا الدولة لليهود، فالمعارضة داخل المجلس النيابى وخارجه ، تعارض الاتحاديين بسبب خدمتهم للماسونية والصهيونية.[2]

شعرت تركيا بخطر حركة الماسون فى بلادها فبدأت الدولة بالوقوف ضدهم ففى سنة ١٧٤٨م أمر الباب العالى بأن يغلق أحد محافلهم الماسونية فى استانبول، وطردهم من البلاد إلا أن ذويهم من الماسون التجأوا إلى السفير الإنجليزى للتدخل فى هذا الأمر فأكتفت الدولة بغلق المحفل وترك هؤلاء الماسون فى البلاد، بشرط أن لا تؤازر الدول الأجنبية الجمعيات السرية وعلى الأخص الماسونية. فى الدستور العثمانى تحرم على الجمعيات السرية العمل فى الدولة العثمانية، ولما أعلن الدستور فى عام ١٨٧٦م ووجد فى بعض مواده محاربة

---

(1) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٢٦٠.

(2) المصدر نفسه ، ص٢٦٠

الجمعيات السرية ومعاقبتها، وأشارت جمعية الاتحاد والترقى على الحكومة بأن تشارك فى وضع القوانين لئلا تكون موضع شبهة فى مخالفة الدستور.[1]

ويشير جورجى زيدان: أن الماسونية ظهرت فى تركيا سنة ١٧٣٨م فى "كورفو"، ثم تأسس بعد مائة عام فى تلك الجزيرة محفل آخر عرف باسم محفل "فيثاغورس" عام ١٨٣٧م وكان هذان المحفلان تحت رعاية المحفل الإنجليزى الأعظم. ثم تأسست محافل أخرى فى استانبول وأزمير... وغيرهما بعضها تابع للشرق الأعظم الإنجليزى وبعضها للفرنسيين، وبعضها للإيطاليين إلى أن أنشأ البرنس "حليم باشا" مجمعا ماسونيا يعمل فى الظلمة، حتى ظهر الانقلاب في الدولة فأخذ أعضاء محفل" حليم باشا" يفتخرون بأنهم السبب فى الانقلاب ضد الدولة.[2]

**السؤال هنا هل جمعية الاتحاد والترقى فى الأصل ماسونية ؟ الجواب عن ذلك فيما يلى:**

جمعية الاتحاد والترقى فى أول أمرها كانت تتكون من ضباط الجيش ورجال سئموا الحالة التى عليها الدولة من تلاعب أهل الظلم فيها بالرعايا، وهنا سعت الماسونية فى جمع كلمتهم، وهم لا يدرون من أمرها غير بغض أصحابها للاستبداد ونفورهم من الظلم لاسيما أنّ هؤلاء الضباط كانوا فى حاجة إلى المال؛ لتنفيذ ما قصدوه من قلب الهيئة الحاكمة، وكان لليهود الأثر الأول فى الانضمام إليهم حيث كان رؤساء الاتحاد والترقى من يهود الدونمة. فكان الماسون وكثير من اليهود الاثرياء يمدون جمعية الاتحاد والترقى بالأموال اللازمة لهم. فلما تمّ الانقلاب الدستورى رفعت الماسونية رأسها وعزت الفوز إلى مساعيها وصوّرت جمعية الاتحاد والترقى كجمعية ماسونية محضة، ولم يعترض أعضاء جمعية الاتحاد والترقى على ذلك. وكان أعضاؤها إذا ساروا إلى عواصم أوربا يبحثون عن المحافل الماسونية استقبلهم اليهود استقبالا عظيما ورحب بهم الماسون،

---

(1) الأب لويس شيخو اليسوعى، السرّ المصون فى شيعة الفرْمسون، الكراس الرابع ، ص ٣٦، ٣٧.

(2) جورجى زيدان، مرجع سابق ، ص٥٦.

ودعوهم إلى حفلاتهم كما انبأت الجرائد الأوربية فى حالة وجود أعضاء الجمعية فى باريس وفى بوادبست حاضرة المجر ..... وغيرها. [1]

ولما ظهرت حركة الاتحاد والترقى داعية لتغريب تركيا، احتضنتها المحافل الماسونية، وحولتها من خطة إصلاح عثمانية داخل الدولة الإسلامية الكبرى إلى خطة تغريب عنصرية، تحمل لواء ( الطورانية) وتدعو إلى تتريك العرب ودفعهم إلى التماس مفهوم الماسونية والاستجابة لهم. ثم جاء الاتحاديون فأقاموا عهداً جديداً فى تركيا منذ ١٩٠٨م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم لبسوا ثوباً جديداً اسموه (الكمالية) وهو امتداد لهم أشد خطراً وأعمق أثراً، حيث افتخروا بكل المكاسب السابقة التى حققها الإسلام فى تركيا، ثم استداروا عليه استدارة كاملة ، فجعلوا من تركيا الإسلامية شعباً غريباً علمانياً انفصل عن ثقافته الإسلامية الأصلية.[2]

## ٣- علاقة الماسونية باليهود فى تركيا:-

١- إن كثيراً من الرتب والطقوس الماسونية معظمها يشير إلى عادات يهودية وأخبار يهودية وألفاظ عبرانية، وغايات يهودية ويشير السيد "دى لابينوا" H.de LEpinois فى مجلة المباحث التاريخية فى نيسان عام ١٨٨٢م "ليست هناك علاقة أوثق من علاقة الماسونية مع اليهود؛ لأن الماسونية تحولت إلى اليهودية ، بل إن اليهود أنشأوا الحركة الماسونية لإدراك غاياتهم الخبيثة ".

٢- إن زعماء الماسونية لاسيما الحقيقيين منهم فى تركيا هم غالباً من اليهود.

٣- إن الأمور التى سعى الماسون إلى تحقيقها فى تركيا هى أمور دافع اليهود عنها سواء كان فى أمور الدين أو فى المالية، أو فى المعارف العمومية لهم فيها الأثر البين.

٤- إن كثيراً من الأوراق الماسونية السرية التى اكتشفتها الحكومة التركية كتبها اليهود وما ظهر فى إيطاليا والنمسا وفرنسا إنما كتبت بقلم يهود.

---

(1) الأب لويس شيخو اليسوعى ، السرّ المصون فى شيعة الفرْمسون ، الكراس السادس، ص٣٢.

(2) نور الجندى ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، ص١٣١.

٥- الماسون والعاملون فيها فى تركيا وأوربا هم يهود، وقلة من النصارى، وأكثر الناس انتفاعاً من الانقلابات التى سعت إليها الماسون فى تركيا وغيرها اليهود.[١]

٦- تخلقت جمعية الاتحاد والترقى بعد خلع السلطان عبد الحميد الثانى بأخلاق الماسونية واليهودية ولبست ثوبها، فكان لهم النفوذ فى عدة وزارات مثل المالية والداخلية .... وغيرها.

٧- مبادئ الماسونية واليهودية ما هى إلا تعاليم قائمة على الزيف والاعتراف بالخرافات وهدم شعار الدولة التركية، والتمرد على كل سلطة حتى تسلم وتذعن لليهود بكل ما تريد.[٢]

## ٤- إثارة اليهود للأرمن ضد الدولة العثمانية:

قام اليهود فى محفل سلانيك بإرسال الجواسيس لتلفيق المؤامرات الخيالية، والإشاعة أن الأرمن يودون القيام بثورة قومية للتخلص من الحكم العثمانى . وكان هدف اليهود من ذلك أن يحلوا محل الأرمن فى المجالات الاقتصادية فى استانبول وأزمير وسلانيك.[٣]

وكتب اليهودى أحمد أمين يلمان فى كتابة "تركيا فى أيامى" Turkey in my Tim أنه يجب قيام دولة أرمنية فى تركيا، وكان ذلك عام ١٩٠٨م، وعبر عن ذلك بقوله: إن المدينة القائمة – تركيا – انتقضت، وقد عرتها هزة الانفعال والحماسة ، ولابد أن تُستغل تركيا ويأخذ الناس من مختلف الأجناس والمذاهب يعانق أحدهم الآخر ويؤاخيه، ولا حرج إن أقيمت دولة أرمنية بجانب تركيا على أرض واحدة.[٤]

---

(1) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، الماسون فى تركيا ، ع ١٤ ، عام ١٣٢٩هـ ، ص١٨٠، ١٨١.

(2) الأب لويس شيخو اليسوعى ، السرّ المصون فى شيعة الفرْمسون ، الكراسى السادس ، ص ٤٠، ٤١.

(3) ناجى . س ، المفسدون فى الأرض وجرائم اليهودية السياسية والاجتماعية، مطبعة الإرشاد ، بدون تاريخ، ص٣١٣.

(4) أرنست رامزور ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م ، ترجمة صالح أحمد العلى ، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت ، ١٩٦٠م ص١٤.

ونتيجة لذلك قام مواطن تركى فى ١٩٥٢م بمحاولة اغتيال أحمد أمين يلمان، لمطالبته باستمرار إقامة دولة أرمنية فى تركيا، فضلا عن مطالبته الغرب بأن تستعمر تركيا وتدير شؤونها. واستغلت الجرائد اليهودية والإعلام الماسونى هذه الحادثة، ونتيجة لذلك ظهرت حملة صحفية كبيرة من صحف المعارضة للهجوم على حكومة "مندريس" مؤكدة أنها المسئولة عن هذه الحادثة، فاستجابت الحكومة لهؤلاء المعارضين اليهود وقامت الحكومة بإغلاق غالبية الجرائد والمجلات الإسلامية، واعتقال العديد من الكتاب والمفكرين المسلمين.[1]

قام اليهود بتحريض الأرمن ضد السلطان عبد الحميد داخل البلاد ، وكانت هذه التحريضات تجرى عن طريق جمعية الاتحاد والترقى، وبهذا العمل أظهر اليهود مشاكل داخل الدولة العثمانية.[2]

من جراء هذا التحريض من قبل اليهود أعلن الأرمن الحرب على الدولة العثمانية التى عاشوا فى كنفها فى سعادة أعواما طويلة. وقام "صاموبل قاين" من "باكو" والمعروف باسم "كريستا فور ميكاليان" وهو من رؤساء لجنة الثورة الأرمنية "طروشاقط" مع رفاقه بإقناع "إدوارد جوريس" الإرهابى البلجيكى خبير المتفجرات بصناعة قنبلة موقوته، وبذلوا له فى سبيل ذلك الكثير من الأموال.

أعد "جوريس" عدته ، وقرر تفجير القنبلة يوم الجمعة ٢١يوليو ١٩٠٥م. وفى ذلك اليوم، بعد أن أدى السلطان عبد الحميد صلاة الجمعة، وبينما هو خارج من المسجد كان يتحدث مع شيخ الإسلام "محمد جمال الدين افندى" عند رأس السلم أكثر من المعتاد. وفى اللحظة التى ظهر فيها السلطان للخروج، وقع انفجار كبير هز المكان، وكان السلطان عبد الحميد لم يصل إلى نهاية درج السلم الموضوع فيه القنبلة. ونجا السلطان عبد الحميد من محاولة الاغتيال التى عدها الأرمن له،

---

(1) بديع الزمان سعيد النورسى، الإنسان والإيمان ، ترجمة إحسان قاسم الصالحى ، دار الاعتصام ، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص٦٣، ٦٤

(2) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٢٦٤.

ومات ستة وعشرون شخصاً من الأهالى، وجرح ثمانيـــة وخمســـون، واعتـــرف المتهمون الأرمن بالحادثة.[1]

وعند إعداد الدستور استعان مدحت باشا اليهودى برجـــل أرمنـــى يـــدعى "أوديان افندى" للمشاركة فى وضع بعض النظم والقوانين الدستورية.[2]

قام اليهود بتحريض الأرمن فى الخفاء وانكشف ذلك للسلطان عبد الحميـــد، ففى عام ١٨٩٦م قام بعض الأرمن بهجـــوم علـــى البنـــك المركـــزى العثمـــانى باستانبول، وفرضوا حصاراً عليه، ولم ينته الأمـــر إلا بتـــدخل ســـفراء الـــدول الأجنبية، وحصول الأرمن على الأمان من الباب العالى، وغادر هؤلاء المجموعة من الأرمن من استانبول بحماية سفراء الدول الاجنبية إلى خارج البلاد، واقـــتحم الأرمن مكتب الصدر الأعظم ، وأثاروا الشغب فى شوارع اســـتانبول، وحرقـــوا المحلات التجارية، وخربوا الأماكن العامة بإلقاء القنابل عليها.[3]

انتهز اليهود الفرصة للتدخل فى مشـــاكل الأرمـــن، واســـتغلوا الموقـــف لصالحهم بأن طلب اليهود من السلطان حل المشكلة بشرط أن يمـــنحهم الســـماح لهجرة اليهود إلى فلسطين، ورفض السلطان هذا العرض، واتصل بالأرمن عـــن طريق رؤسائهم فى تركيا وأوربا لوقف هذه الأعمال الإجراميـــة، وأنـــه ســـوف يعطيهم الصلاحيات فى بعض الأمور.[4]

---

(1) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣.

(2) المصدر نفسه ، ص ٣٧.

(3) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ص٦٣.

(4) عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـــ٣، ص١٥٧٦، ١٥٨١، ١٥٨٢.

## المبحث الثالث: اليهود والدستور التركى:

### ١- اليهود وإعلان الدستور فى تركيا:

لم يكن الدستور معروفاً فى ذهن الأتراك منذ أن ظهرت الإمارة العثمانية فى التاريخ عام ١٢٩٩م، وحتى سنوات التحول المعروفة بإعلان التنظيمات فى الدولة العثمانية عام ١٨٣٩م فى عهد السلطان عبد الحميد؛ وذلك لأن المواطن العثمانى كان قد استمد ثقافته وفكره من الإسلام، وهو دين الدولة الإسلامية التى انتمى إليها. والتى تحكمت فى كل الاجراءات الإدارية والمصادر الثقافية فى الحكم وهذا الدستور يشمل: الشرع الإسلامى، والقانون العثمانى.[1]

وقد طبقت الدولة العثمانية الشرع الإسلامى فى كل الميادين التى نظمتها الأحكام الشرعية. أما ميدان الحقوق العرفية فقد طبقت الدولة القانون العثمانى. ولذلك لم تجد الدولة العثمانية احتياجاً لتدوين دستور يجمع كل هذا فى بوتقة واحدة، والأسس التى يسير عليها مقيدة بالشرع الشريف.[2]

وظهر كتّاب أتراك ينفون صفة الإسلامية والدينية عن الدولة العثمانية مثل يلماظ أوزوتونا فى كتابه تاريخ الدولة العثمانية بقوله "إن الدولة العثمانية ليست دولة دينية، فهى كى تكون دينية يجب أن تتكون من المسلمين فقط وأن تأخذ نظامها من الشريعة فقط والمعروف أن هناك نظامين حقوقيين: الشريعة، وكذلك النظام الذى يسميه العثمانيون النظام السلطانى أو- الخاقانى- وهو نظام تركى قديم يمكن به تشريع أحكام لا توجد فى الشريعة لوضع قوانين باسم الخاقان لحماية

---

(1) الشرع الإسلامى هو ما أطلق عليه العثمانيون اصطلاح "شرع شريف" وهى الأحكام الشريعة المستقاه من كتب الفقه الإسلامى، وهى كتب اتخذت المصادر الأصلية للحقوق الإسلامية، أساسها ومبناها. وقد طبقت الدولة القانون العثمانى وهو فى المصطلح العثمانى "قانون منيف"، ويعنى مجموعة القوانين العثمانية والتى تنقسم إلى قسمين: الأول وهو ما يتعلق بالمؤسسات الإدارية، وهو قسم لم يتغير عبر أربعة قرون إلا ببعض تعديلات بسيطة. وعمل به منذ زمن السلطان محمد الفاتح، وظل معمولا به حتى عهد التنظيمات. والقسم الثانى: هو أساس القوانين التى تقترب من الخمسمائة قانون، ويحتوى على الأحكام العامة المتعلقة بالأمور العسكرية والمالية والجزائية والرعايا. انظر: محمد حرب، المنقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص١١، ٨٩.

(2) محمد حرب، المنقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ١١، ١٢.

مصالح الدولة وكذلك مصالح الدين العليا، بشرط ألا تكون متعارضة مع الشريعة".[1]

فى استانبول عام ١٨٧٦م عقد مؤتمر "الترسانة" الذى شارك فيه سفراء الدول مع مندوبى كل الدول المشاركة فيه المقام فى "نظارة البحرية بترسانة الخليج – المعروف فى التاريخ العثمانى بمجلس المكالمة – انتهز اليهودى مدحت باشا فى هذه الفترة بإعداد لائحة الدستور، هو وأعوانه من اليهود واعتقد مدحت باشا أن الحل الذى يواجه فيه الشعب التركى الأزمة هو إعلان الدستور.[2]

لم يحترم مدحت باشا أفكار الآخرين فنادى بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وتحويل السلطان إلى موظف إدارى ، حيث أدعى أن الرعايا المسيحيين فى "الروميلى" يتعرضون للظلم. وكذلك اليهود ، وعلل كلامه بأن هذه الأمور هى السبب فى تدخل أوربا المستمر تجاه الدولة العثمانية ، ولا يمكن حل هذه التدخلات إلا إذا وضع الدستور الذى سوف يضع حدوداً لسلطات السلاطين، حيث وصف مدحت باشا أن كل المصائب التى حلت على الدولة العثمانية تسبب فيها السلاطين العثمانيون. بعد مؤتمر "الترسانة" ظهرت مجموعة مكونة من أربعمائة شخص معظمهم من اليهود خططوا لعزل السلطان عن العرش، وإعداد الدستور، وتولى هذه المسئولية مدحت باشا – الصدر الاعظم – وتشكل الدستور من ١٤٤ مادة.[3]

وكان مدحت باشا قد وضع مجموعة من النقاط فى المرسوم الذى وضع صيغته تتضمن تسمية "الصدر الاعظم" رئيسا للوزراء اقتداء بالحكومات الدستورية فى أوربا، وتوسيع صلاحية هذا المنصب وجعله بعيداً عن سيطرة القصر العثمانى، مستقلاً عن نفوذ السلطان بعض الاستقلال لأن الصدور العظام كانوا مسئولين أمام السلطان فقط ، يُنصبون ويعزلون بأمره، بينما رئيس الوزراء فى الحكومات التى تعتمد على الدستور لا يكون مسؤولاً قبل كل شئ أمام الشعب الممثل بأشخاص نوابه، وعزله ونصبه متوقفاً على ثقة النواب به.[4]

---

[1] يلماظ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، جـ٢، ص ٤٦٤ – ٤٦٥.

[2] عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٣٧.

[3] المصدر نفسه ، ص ٣٦، ٣٧.

[4] محمد أبو عزه ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ، ص١٦٢.

وتشكل الدستور من ١٤٤مادة منها:

١- اللغات التى تتحدثها الأقليات فى تركيا هى لغات رسمية إلى جانب اللغة التركية.

٢- أن يخضع الدستور لضمان الدول الكبرى.

٣- من حق السلطان أن ينفى أى شخص دون محاكمته.

وأخذ مدحت باشا المادة السابقة لصالحه وليس لصالح السلطان، وتمكن مدحت باشا اليهودى أن يستفيد من هذا ونفى قاض العسكر ومدير أوراق الباب العالى، ونفى كل من يعارض الدستور بدون محاكمة، حيث نفى عشرين رجلاً مسلماً من رجال الدولة. عارض السلطان عبد الحميد اتخاذ لغات رسمية أخرى غير التركية، والنفى دون محاكمة، وخضوع الدستور لضمان الدول الكبرى، ولكنه لم يستطع إقناع مدحت باشا بإلغاء هذه النصوص الدستورية.[1]

وأراد مدحت باشا أن يجمع فى يديه بعض الصلاحيات فى ظل الإدارة الدستورية ، فأتى ببعض النصوص الدستورية التى تنادى بإبقاء الدولة العثمانية وذلك لتوسيع نفوذه لكى يسيطر على زمام أمور الدولة ومنها أيضا:

- مدينة استانبول عاصمة الدولة العثمانية.
- تؤول السلطنة العثمانية إلى الابن الأكبر طبقاً للأصول القديمة فى سلالة عثمان، بصفتها العائلة الحائزة على الخلافة الإسلامية الكبرى.
- إن حضرة السلطان باعتباره الخليفة؛ هو حامى الدين الإسلامى وحاكم الرعايا المسلمين جميعاً.[2]

ولما تلقى السلطان "عبد الحميد" كتاب "مدحت باشا" بشأن الدستور عقد السلطان جلسة نهائية لتدقيق مواد الدستور لأخر مرة على أن تكون خاتمة

---

[1] عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٣٧.

[2] المصدر نفسه ، ص ٣٧، ٣٨.

الجلسات وحاول الوزراء الموالون للسلطان معارضة الدستور؛ ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وألقى مدحت باشا خطاباً على الجمهور فى استانبول يذكر فيه الأسباب التى دعت لإعلان الدستور وقال عبارته التى أثارت قلق السلطان "إننا لم نخلع السلطان عبد العزيز إلا طمعاً فى الوصول إلى هذه الغاية المقدسة".[1]

لم يكتف مدحت باشا بذلك ، فبدأ يخطو خطوات فى سبيل توطيد دعائم سلطته، فعلى سبيل المثال كان يشجع طلاب الكليات المؤيدين للحرب على القيام بالمظاهرات فى الشوارع، حتى أنه كان يحلم بكرسى السلطنة. لدرجة أنه قد تلفظ بكلمات وهو مخمور فى إحدى الحانات يقول فيها : سوف يحل "آل مدحت" محل "آل عثمان" فى السلطنة.

وقد عبر الشاعر كاظم باشا فى شعره عن عدم مبالاة مدحت باشا بالسلطان وتحديه للشعب التركى فجاء بأبيات شعرية منها:

قال بكل العجب بين أعوانه ** ليسود حكم آل مدحت على الشعب قليلا

كان يظن مدحت باشا بعد وضعه للدستور أن الأمة كلها تدعمه ؛ وكان يؤمن بأن السلطان إذا عزله، فستعيده الأمة التركية مرة أخرى إلى مقام الصدر الأعظم.[2]

واندلعت ثورة عارمة عام ١٩٠٨م تطالب بإعلان الدستور، قادها أعضاء جمعية الاتحاد والترقى وخرج الجيش من سلانيك مهدداً بالتقدم نحو العاصمة استانبول، واحتل الجيش دار البرق – هيئة الاتصالات – وأبلغوا الحكومة بضرورة إعلان الدستور، وقد حاول السلطان عبد الحميد أن يقف ضد هذه الثورة عن طريق جيشه فى ألبانيا، ولكنه عدل عن هذا القرار خوفاً من تدخل الدول

---

(1) محمد أبو عزه ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته،ص١٨٩، ١٩٠.

(2) Ahmed said Bey, Abdulhamid' in Evail – Is , s 97.

الأجنبية الكبرى التى كانت تؤيد أهداف الثورة، وتقف بجانب جمعية الاتحاد والترقى الماسونية.[1]

وتم إعلان الدستور فى البلاد بسبب ضغط مدحت باشا اليهودى الذى جعل كل من انجلترا وفرنسا أن تتدخل فى قيام الثورة، وبمساعدة جمعية الاتحاد والترقى اليهودية. وأكدت بعد ذلك إنجلترا وفرنسا أنهما كانا السبب فى قيام ثورة فى تركيا لأهدافهم فى الشرق.[2]

## ٢- النفوذ اليهودى بعد إعلان الدستور:

زاد النفوذ اليهودى فى شئون الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور، وبدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع إلغاء القيود التى كانت مفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية. وبدأ النفوذ الاقتصادى والسياسى يزداد لدى اليهود وخاصة فى استانبول بعد تدفقهم إليها، وحاولوا تهيئة الأجواء من أجل الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثانى.[3] وفى عام ١٩٠٨م استطاع "فكتور جاكوبسون" رئيس مكتب المنظمة الصهيونية فى استانبول كسب ثقة ألمانيا، حيث تمكن هذا اليهودى عن طريق النفوذ الألمانى والصهيونى من تسهيل أحوال الهجرة إلى فلسطين ومراقبة ما يحدث لهم، وتعاون معهم جميع يهود تركيا فى ذلك. مما أدى هذا الموقف إلى غضب بريطانيا التى كانت تؤيد الصهيونية.[4]

وبعد إعلان الدستور عام ١٨٧٦م تشكل أول مجلس برلمانى تأسس بموجب الدستور. واجتمع النواب لأول مرة يوم ١٩مارس ١٨٧٧م. وكان المجلس الأول مشكلاً من ١٢٠نائباً منهم ٧١نائبا مسلماً و٤٩ نائباً يهودياً ونصرانياً

---

(1) حسان على حلاق ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨.

(2) محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص١٤٦، ١٤٩.

(3) أحمد نوري النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٩٦.

(4) حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص٢٢٥.

وأرمينياً. أما النواب المسلمون فكانوا ينتسبون إلى عناصر عرقية مختلفة، فأصبح الأتراك فى هذا المجلس أقلية.[1]

وبعد إعلان الدستور استقلت عن الدولة العثمانية كل من بلغاريا وكريت اللتان أعلنتا انضمامهما لليونان فى ٦أكتوبر عام ١٩٠٨م واستقلت البوسنة والهرسك فى ١٣ إبريل عام ١٩٠٩م، ودبر الجيش حادثة عرفت باسم حادثة ٣١مارس، ثم نسبوها إلى السلطان عبد الحميد وقالوا: أنه أراد أن يجعل البلاد في ثورة وخلافات، ويحارب رجال جمعية الاتحاد والترقى . وأخذ الجيش هذا ذريعة للتحرك لعزل السلطان عبد الحميد الثانى، وندبوا لا بلاغه بقرار العزل وفداً مكوناً من أربعة اشخاص لم يكن منهم تركى واحد وإنما كانوا كالآتى: ارمنى وألبانى وجرجى ويهودى.[2]

اتهم الاتحاديون – جمعية الاتحاد والترقى اليهودية – السلطان عبد الحميد بتهم ثلاث وهى:

١- التسبب فى وقوع أحداث (٣١مارت).

٢- تحريف الكتب الدينية وحرقها.

٣- الإسراف فى النفقات من خزانة الدولة.

وانعقد المجلس (مجلس النواب) يوم ٢٧ ابريل عام ١٩٠٩م لاقتراح خلع السلطان بهذا الأسلوب المشين ، وبعد أن لقى هذا الاقتراح قبولاً من أعضاء المجلس، رأوا أن يكون وراء ذلك فتوى شرعية تدعمه. ودعى الحاج نورى أفندى أمين الفتوى لقراءتها فى المجلس! ولكنه بعد قراءتها رفض التوقيع عليها وقال: إنها تهم باطلة. ولكن تمكن أحد نواب الاتحاديين من توقيع الفتوى من شيخ الإسلام (محمد زياد شمس الدين أفندى).[3]

---

(1) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٤٦.

(2) محمد حرب ،العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٤١.

(3) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص١٤٢، ١٤٣.

وبعد إعلان الدستور انتشر اليهود فى كل أنحاء تركيا؛ وذلك لأن أحد بنود الدستور تنص على منح الأقليات أى منصب فى مؤسسات الدولة، وأن ممتلكات أبناء الاقليات لن تتعرض لأى ضرر، ويحق لهؤلاء العمل فى الوظائف الحكومية، والالتحاق بالمدارس الحكومية سواء كانت مدنية أو عسكرية، ويحق لهم تأسيس مدارس خاصة بهم، وتكتفى الحكومة بالإشراف على مضمون المناهج التعليمية فقط، كما تم إلغاء ضريبة الجزية المقررة على غير المسلمين من يهود ومسيحيين، وبناء على ذلك عمل اليهود فى الأجهزة الحكومية والمدارس والجيش وكثير من المناصب التى اعتلوها.[1]

وفى بداية القرن العشرين كان اليهود يسجلون أراضيهم وممتلكاتهم فى المحاكم الشرعية الإسلامية فى تركيا، ويسجلونها على أنها أوقاف مقدسة لهم، وكان نتيجة هذه القوانين التى أعلنها الدستور أن فتح المجال أمام اليهود الأتراك لشراء أراضى فى فلسطين. وفى هذا الشأن يخاطب أحد قادة الطوائف اليهودية السفاردية فى استانبول عام ١٩١٤م الحاخام "حاييم ناحوم" الذى كان يشغل منصب كبير حاخام اليهود فى استانبول قائلا: كنا نشعر بالسعادة إذا طبقت قوانين الدستور على كل يهود الدولة العثمانية ، وليس فقط يهود تركيا.[2]

أسست عدة مدارس حديثة فى استانبول، مما دعا آنذاك إلى إعادة تنظيم الطائفة اليهودية وحصل اليهود على مساعدات من عائلة "روتشيلد" اليهودية الثرية لتأسيس عدد من هذه المدارس الحديثة لتخدم أبناء اليهود فى تركيا.[3]

وظهرت حكومة الاتحاد والترقى اليهودية فى ٢٩ اكتوبر عام ١٩٣٢م متجسدة فى شخصية الزعيم مصطفى كمال أتاتورك إذ نص قرار إعلان الجمهورية التركية على "شكل الدولة جمهورى ودينها الإسلام ولغتها التركية، وإن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة يتولى كلا من رئاسة المجلس الوطنى –

---

(1) صموئيل اتينجر ، اليهود فى البلدان الإسلامية ، ص ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

(2) المصدر نفسه ، ص٢٠٢.

(3) المصدر نفسه ، ص٢٣٧.

البرلمان – ورئاسة الوزراء وله حق اختيار رئيس الوزراء من بين أعضاء المجلس".[1]

وعلى الرغم من وجود حزب واحد حاكم وهو الحزب الجمهورى الذى حكم لوحده محافظاً على المبادئ الكمالية، والذى عمل على سير أهواء أعضاء جمعية الاتحاد والترقى، إلا أن بعض اليهود وقفوا ضد هذا الحزب الجمهورى ونادوا بالديمقراطية، ودافعت الصحافة اليهودية عن الديمقراطية، وظهر الحزب الديمقراطى المعادى للحزب الجمهورى، ودافع الكاتب التركى اليهودى "أحمد أمين يالمان" بالرغم من يهوديته عن الحزب الديمقراطى ولعب دوراً هاماً فى إثارة العالم التركى لتأييده، ولا يجوز أن يتحكم فى البلاد حزب واحد[2]

---

[1] إبراهيم الدسوقى شتا، الحركة الإسلامية فى تركيا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ، ١٩٨٦، ص٤٠.

[2] أقام أتاتورك نهجه السياسى على أساس حكم الحزب الواحد؛ وأثر هذا الحزب مبادئ أتاتورك العلمانية، ولما فاز الحزب الديمقراطى ونجح فى كسب الرأى العام التركى وحافظ على نجاحه قام الجنرال "جمال كورمل" انقلاب ضد الحكم الديمقراطى بحجة أنه بعد عن تعاليم أتاتورك. وبعد عام ١٩٨٠ ظهرت مجموعة أحزاب فى تركيا وهى على الساحة الآن: ١- حزب الطريق المستقيم. ٢-حزب الوطن الأم. ٣- الحزب الاجتماعى الشعبى الديمقراطى. ٤-حزب الرفاة الإسلامى. ٥-حزب الشعب الجمهورى. ٦-حزب الديمقراطية الكردى. ٧- حزب الحركة القومية. ٨-حزب الاتحاد الكبير. ٩-حزب اليسار الديمقراطى، ١٠- حزب الأمة . ١١- الحزب الجديد . انظر : محمد حرب ، مجلة أوراق الشرق الأوسط ، عدد مارس ١٩٩٦م ص ٧، ٨.

المبحث الرابع: دور يهود الدنمة فى نشر الفكر القومى الطورانى فى تركيا:

١- ظهور الفكر الطورانى:

ظهر فى الدولة العثمانية فى القرنين التاسع عشر والعشرين دوراً ضخماً فى إرساء تيار القومية الطورانية. وتحدث عن القومية الطورانية فى الدولة العثمانية "قراصو"، و"موئيز كوهين"، و"أبراهام غالانتى"، ولهم دور فى الحياة التركية الفكرية والسياسية. وخالق فكرة القومية الطورانية فى تركيا الصحفى اليهودى مؤئيز كوهين الذى تحدث عن الضمير القومى، واليقظة القومية السائدة فى أيامه وعن المفهوم القومى لدى الأمم، وعن أتراك أذربيجان والقوقاز.[١]

ومفهوم القومية الطورانية: هو قيام دولة تركية طورانية تجمع أتراك العالم فى دولة واحدة وهى تركيا، والعمل على تتريك جميع البلدان التابعة للدولة العثمانية. والفكر الطورانى يهودى المنشأ.[٢]

والفكر القومى الطورانى التركى: حركة تركية تهدف الصهيونية بها التفرقة بين الأتراك والعرب.

واشتقت كلمة الطورانية من طوران وهو موطن القبائل التركية الذين كانوا يعيشون فى منطقة جنوبى إيران.[٣]

نشأت الطورانية وتطورت بأفكار اليهود الذين يعيشون فى تركيا متأثرين بالتحالف والوهم السابق والحالى وهو أن يجتمعوا فى مكان واحد - تركيا - ومنها إلى أرض الميعاد - فلسطين - ومن فكرة الطورانية حدث نفور من العرب لدى الأتراك، وتحالفت تركيا وإسرائيل ضد العرب والمسلمين.[٤]

---

(1) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٩١، ٩٢.

(2) عايدة العلى سرى الدين، دول المثلث بين فكّى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٢١.

(3) صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٣٩،٤٠.

(4) عايدة العلى سرى الدين، دول المثلث بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، ص٢٣٢.

ويرجع البعض أن القومية الطورانية موحاة من الأوربيين وأدخلها اليهود الإمبراطورية العثمانية. وكان أعضاء جمعية الاتحاد والترقى يؤيدون الفكر الطورانى.[1]

٢- أهداف الفكر الطورانى:

١- قيام مجتمع جديد متحرر.

٢- الدعوة لتخليص اللغة التركية من مفرداتها العربية.

٣- قيام وحدة قومية تركية بديله عن الوحدة الإسلامية.

٤- قيام دولة تركية تجمع اتراك العالم فى دولة واحدة دون غيرهم.[2]

٥- استحداث نظم الدولة التركية ومعارضة الفكرة الإسلامية والتشريع الإسلامى.

٦- تعلم اللغات الأوربية والثقافات الأجنبية.

٧- لابد من وجود أحزاب سياسية على الساحة التركية لنشر التيار القومى.[3]

ويقصد بالأحزاب السياسية جمعية الاتحاد والترقى اليهودية التى تعمل على سقوط الدولة لنشر أفكارهم.

وبذل اليهود جهودهم فى نشر الفكر الطورانى، حيث بدل الضباط الذين كانوا فى جمعية الاتحاد والترقى وجمعية "ترك أوجاغى" - أى طائفة الترك - أسمائهم بأسماء طورانية. وأدخلت الحكومة التركية فى المدارس العالية والمدارس الحربية تاريخ الطورانية، وعلومهم الحربية وآدابهم ورسخ الفكر الطورانى، حتى فى مدارس الحقوق والطب والهندسة وغيرها، واستعاض التلاميذ فى جميع المدارس الابتدائية والإعدادية والعالية عن الكتب الإسلامية بمجموعة كتب منها: تاريخ توران، وتاريخ تيمورلنك وهولاكو وجنكيزخان. ونشأت المدارس الابتدائية

---

(1) صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى ، ٤٣، ٤٤.

(2) المصدر نفسه ، ص ٣٩، ٤٠.

(3) يلماظ اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، مجلد٢ ، ص٢٠٩.

والإعدادية المسماة بالمدارس الرشيدة فى تركيا ملكاً لجمعية الاتحاد والترقى ولمؤسسى الفكر الطورانى.[1]

ومن أبرز من ابتدع الفكر القومى الطورانى فى تركيا اليهود على رأسهم كل من "لاملى دافيدز" و "ليون كاهون" و "خامبرى" وكلهم يهود وأعضاء بارزون فى جمعية الاتحاد والترقى، وأيضا "أميل دور كايم" اليهودى الفرنسى الذى عاش فى تركيا فترة انتشار حركة التتريك فى الدولة العثمانية.[2]

ومن أبرز دعاة الفكر الطورانى فى تركيا الكاتب "موئيز كوهين" والكاتب "إبراهم غالانتى"[3] اللذان كانا من أبرز أعضاء جمعية الاتحاد والتركى وهما

---

(1) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٢٨، ١٢٩.

(2) محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد المجيد ، ص٢٣١.

(3) ولد موئيزكوهين فى سلانيك عام ١٨٨٣م، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقى عام ١٩٠٥م بعد تخرجه من كلية الحقوق، وعمل عضواً أساسياً مع الاتحاديين. وكتب فى عدة صحف منها: "روم أيلى". عمل "موئيزكوهين" عام ١٩٢٢ فى الصحافة وصناعة التبغ بأنقرة، وأستاذاً بكلية الحقوق بجامعة استانبول، وكان له معرفة بلغات عدة، حيث عمل مترجماً للأساتذة الأجانب الذين استقدمتهم جامعة استانبول للعمل بها من ألمانيا. وفى عام ١٩٤٦م أصبح عضواً فى المجلس الإقليمى لحزب الشعب الجمهورى لمدينة استانبول، وعضواً بمجلس الأمة فى استانبول عام ١٩٥٠. أقامت استانبول عام ١٩٤٨ عيداً فضياً تكريماً لكُتاب الصحافة التركية فكان المكرمون ثلاثة كُتاب يهود منهم موئيزكوهين. ولم يستخدم اسمه الحقيقى فى كتابة مقالاته إلا فى كتاب واحد، واستعار اسمين آخرين هما: تكين ألب، ومؤنس ألب، وظن الأغلبية العظمى الذين يقرؤون له أنه مسلم حتى لا يثير حساسية الأتراك عامة والمسلمين خاصة الذين يقرؤون له؛ لأنه كان دائماً يهاجم الإسلام ومنها قوله: أن يتحد الأتراك فى العالم بدلاً عن الوحدة الإسلامية المتمثلة فى الجامعة الإسلامية. أسهم "موئيزكوهين" فى كتابته للفكر الكمالى الذى أراد أن يطور العنصر التركى على حساب الإسلام. ويقول فى كتاب الكمالية لابد للأمة التركية أن تتسلخ من شرقيتها لتأخذ طريقها إلى الغرب، ويعتبر أتاتورك فى نظره واجهة للقومية التركية، حيث حرر مبدأ مواجهة الدين، وأن السلطة الغاشمة الدينية لابد أن تضرب بكل قوة. وفى نظر "كوهين" أن القومية التركية بدأت بأتاتورك خالق الدولة الجديدة والوطن الجديد. اتخذ "موئيزكوهين" كاتبا وشاعراً تركياً يدعى "محمد ضيا" لترويج أفكاره واتجاهاته التى تهدف إليها جمعية الاتحاد والترقى فى إنهاء الحكم العثمانى الذى وقف حاجزاً منيعاً لمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وفى مدينة "سلانيك" التى تأججت باليهود التقى "محمد ضياء" بالكاتب اليهودى "موئيزكوهين" واتخذ الاثنان لقباً تركياً مشتركاً وهو ألب فأصبح اسم المسلم التركى محمد ضياكوك ألب واليهودى التركى "موئيزكوهين تكين ألب". ألف "موئيزكوهين" عدة كتب أشهرها خمسة هى: الطورانية – الكمالية – الروح التركية – سياسة التتريك – ماذا يمكن أنيكسب الأتراك من هذه الحرب. وفى كتاب التتريك والكمالية يتحدث فيه عن الأتراك، وأن=

يهوديان عملا على مناهضة الإسلام، وأيضا اليهودى "عمانويل قرصو" أحد رؤساء جمعية الاتحاد والترقى، و "تكين ألب" الذى حث الدولة التركية على أن يعتمدوا على الأموال اليهودية بعد الحرب العالمية الأولى ، وقال: إن تركيا غارقة فى الديون ولا يستطيع الاقتصاد التركى أن يرجع إلى حالته الجيدة إلا بهذه الأموال اليهودية.[1] وكان اليهود يقومون بالدور الاقتصادى لنشر الفكر الطورانى، فكانوا يمدون المدارس التى تدرس الفكر الطورانى بالمال، واستطاعت جمعية الاتحاد والترقى من مدينة سلانيك أن تنظم عدداً من ضباط الجيش للوقوف ضد الدولة،وبثوا فى أذهان هؤلاء الضباط بأن هذه الثورة حركة قومية إصلاحية تركية ترفع من شأن الطورانية الأتراك.[2]

---

=اليهود تحدثوا اللغة التركية وأن الأدعية لابد أن تكون فى المعابد، وتصحبها اللغة التركية، ولو جزء منها، ويجب تتريك المدارس، ويخاطب الناس أن يتدخلوا فى شئون البلاد، وينزعوا روح الجماعة من جذورها، وأن يقوم الأتراك بواجبهم الخاص فى ساحة الاقتصاد القومى. وفى هذا الكتاب الذى نشر عام ١٩٢٨ فى استانبول لم يذكر "مونيزكوهين" اسمه الحقيقى على الكتاب وإنما وضع اسماً مستعاراً وهو تكين ألب. أبراهام غالانتى: يهودى تركى، عمل على انقلاب الحكم ضد السلطان عبدالحميد، وروى قصة غريبة مفادها أن السلطان عبد الحميد بلغه أن عدداً من الدونمة يسهمون فى الحركة ضده، غير أنه خاف اتخاذ تدابير ضدهم لخوفه من تاريخهم المغريب. وقبل انقلاب ١٩٠٩م ضد الحكم فى تركيا، ترك "غالانتى" الدولة العثمانية إلى مصر أيام السلطان عبدالحميد الثانى، إذ أصدر جريدة سماها "لافارا" كان ينتقد فيها السلطان، وكتب فى هذا المجال فى الصحف الفرنسية والعربية، وبعد الانقلاب أصبح عضواً فى المجلس الوطنى التركى الكبير وأستاذاً فى جامعة استانبول. وكان غالانتى من الداعيين إلى تغيير الحرف العربى فى اللغة التركية إلى الحرف اللاتينى. فكان أبراهام غالانتى نكبة على الأتراك المسلمين حينما طالب بإلغاء اللغة العربية من المناهج، وهو يعمل على محو الإسلام ولغته – لغة القرآن الكريم – وطالب بذلك فى المجلس الوطنى التركى. يعتبر أبراهام غالانتى خطراً على المسلمين فى عصره؛ لأنه كان يعمل أستاذاً فى جامعة استانبول فيبث سموم أفكاره اليهودية على الطلاب. وتكون أرائه أيضاً محل قوانين وتشريع بصفته عضواً فى المجلس الوطنى التركى الكبير، حينما يعرض مطالبه ومطالب الصهيونية التى تمليها عليه. انظر:محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة،ص٩٠، ٩١، ٩٤.مصطفى الزين، ذئب الأناضول، قبرص، ١٩٤٦ ، ص٧٢.أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٧٩. هادى جعفر حسن،ص ١٢٧.

[1] المصدر نفسه ، ص٢٣٢ وانظر : صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص٥٥

[2] رفيق شاكر النتشه ، السلطان عبد المحيد الثانى وفلسطين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط٥، ١٩٩٠م، ص ١٢٥، ١٢٦.

ونشأت أفكار عن الطورانيين سيطروا بها على تلاميذ المدارس الحربية فى ساحات مدارسهم، حيث يستلون سيوفهم وينشدون نشيدهم الوطنى، الذى يعبر عن الفكر الطورانى اليهودى الذى يحل محل المعتقدات والأناشيد الإسلامية ويقولون:

جنكز خانك بايراغى　　آنلى شانلى صلانلاندى

آيت خانك بايراغى　　حربده بويلة اكلاتدى

ومعنى هذا: لقد تموجت أعلام جنكيز خان فى جو المجد والشرف، وارشدتنا أعلام آيت خان إلى نهج هذا الطريق المجيد فى الحرب.[1]

ومن الأدعية الجديدة للفكر الطورانى ما ألفته جمعية "ترك يوردى" – أى المملكة التركية – وجعلت هذه الجمعية اليهودية الترك يستعملون هذه الأدعية فى منازلهم ومدارسهم . وقد قررت أخيراً استعماله فى الجوامع فى استانبول وازميروسلانيك وهذه ترجمته. أيها الإله القادر على كل شئ، أنعم على الترك بالصحة والعافية، وأحسن إليهم بذئب أبيض[2]، وأشملهم برعاية مولانا السلطان الأعظم.

وأنتِ يا مملكة طوران الجميلة المحبوبة، ارشدينا إلى الطرق المؤدية إليك، لأن جدنا أوغوز[3] الكبير يناديا.

أيها الإله القادر على كل شئ، أنر طريق طوران أمامنا، واجعل أمتنا كالورد الناضر، واهدنا الصراط المستقيم".[4]

يظهر من خلال النصوص السابقة شبه الإلحاد، والبعد عن التراث الإسلامى وما جاء من أدعية إسلامية فى القرآن أو واردة فى السنة عن سيدنا محمد (ﷺ)، فهل يحتاج الأتراك المسلمون لأى أدعية تمثل الفكر الطورانى؟! وهذه الأدعية وثنية يذكر فيها إله يسمى بالذئب الأبيض، وهى عبادة الحيوانات

---

(1) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٢٩، ١٣٠.

(2) الذئب الأبيض إله من آلهة الترك قبل دخولهم الإسلام.

(3) المقصود بجدنا الأوغوز: الأتراك الغزاة الذين أقاموا إمبراطورية كانت تسيطر على قبائل المغول.

(4) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص١٣٠.

أراد اليهود أن يضيعوا على الأتراك تراثهم الإسلامى، ويجعلهم يتمسكون بأفكار ليس من عقيدتهم الإسلامية الراسخة منذ قرون طويلة، ويمثلون جنكيز خان وأسرته بأنهم هم الأصل، وهم الذين يمدحون فى أناشيدهم ويذكرون فى أدعيتهم . وليس عثمان الأول المؤسس للدولة العثمانية وأسرته.

من جراء الأفكار الطورانية، فقد وجه الوزير رشيد باشا الذى تولى الوزارة فى عهد السلطان عبد المجيد نداءاً إلى الدولة وهو البعد عن التراث الإسلامى والتوجه نحو أوربا. وظل يعارض كثيراً من الأفكار الإسلامية ما أملت عليه ماسونيته؛ ذلك لمحاربة الإسلام وتراثه فى تركيا.[1]

قامت كثير من الدول الاستعمارية فىنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بإقامة علاقات فكرية وثقافية قوية مع من ينتمى ويتحزب للفكر الطورانى واختارت هذه الدول بعض الشخصيات القومية البارزة لتحاول استغلال الحركات القومية من أجل تحقيق هدم الدولة العثمانية من الداخل، فنشأ جيل جديد فى بعض الكليات العصرية فى تركيا يستهين بقيمة الدين الإسلامى وتراثه.[2]

لم يكتف اليهود بامداد أصحاب فكرة القومية الطورانية بالمال ، بل امتد النفوذ إلى الإعلام القوى الذى بات يشجع هذه الحركات القومية التركية سواء من داخل تركيا أو من أوربا.[3]

واستغلت جمعية الاتحاد والترقى كل أفكار الطورانية ضد من هو غير تركى، ورأت أنه من الضرورى سحق العناصر غير التركية بمطرقة تركية، حتى شمل الأمر أن أصحاب جمعية الاتحاد والترقى من اليهود ترى ضرورة فرض اللغة التركية على جميع الرعايا الموجودين بتركيا والخاضعين للدولة، كما كانت تحاول عن عمد أن تجعل اللغة التركية تحل محل العربية فى البلدان العربية، ومن جانب آخر فإن الأتراك كانوا يخدمون اللغة العربية لأنها لغة دينهم الإسلامى –

---

(1) بلماظ اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، مجلد٢ ، ص٢٠٩.

(2) رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص١٢٤.

(3) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص١٢٩.

لغة القرآن – فعمل هؤلاء على سياسة الهدم من الداخل ، وإظهار الغرور للشعب التركى بدلاً من أن يكون حليفا للدول الأخرى بافتخارهم بالطورانيـة، وظهـرت العصبية التركية . وكان وسيلة اليهود والدول الأوربية فى إسقاط الدولة هى إيجاد العداء بين العناصر المسلمة فى الدولة واستنهاض الروح القومية[1] وظهرت حالة من التقديس من قبل الأتراك الطورانيين لكل من جنكيز خان وهولاكـو. وعملـوا على تسمية أولاد المسلمين الأتراك بأسماء طورانية فمثلاً يسمى الشخص أوغـوز بدلاً من محمد، وعلى الأتراك يحملوا أعلاماً عليها صورة الذئب الأبيض وعبـر زعماء اليهود الذين نشروا الفكر الطورانى بياناً جاء فيه إن الأمة الإسـلامية مـا هى إلا خيال مبتدع ومخيف، وظلت أمداً طويلاً سداً منيعاً يحول دون التقدم بوجه عام، ودون تحقيق الوحدة القومية الطورانية بوجه خاص، وهذه الأمة الإسـلامية هى فى طريقها الآن إلى الزوال".[2]

ونادى أصحاب الفكر الطورانى إلى "ضرورة التوحد فـى العثمانيـة" دون النظر للغة أو الدين أو العرف، مما أدى إلى نفور هؤلاء مـن الدولـة، حتـى أن المثقفين القوميين رفعوا شعار "بالطورانية تنقذ البلاد". وكان التقسيم السارى للفكرة التركية الشاملة الطورانية تنقسم إلى طورانية قريبة وطورانية بعيدة ولكل منهمـا تأثير ثقافى على الأتراك:

**أ- الطورانية القريبة:**

وهى تقوم على فكرة إنشاء "اتحاد التركمان" أو "اتحاد الأوغوز" وهى:

فكرة توحيد الأتراك العثمانيين مع الأقربين لهم من الأتـراك فـى الثقافـة واللغة، وهم أتراك كل من: إيران وأذربيجان والقوقاز.

---

[1] رين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية فى العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٩م، ص٨٩،٩٠.

[2] المصدر نفسه، ص٩٠، ٩١.

ب- الطورانية البعيدة:

وهى تقوم على فكرة إنشاء الإمبراطورية الطورانية بتجميع كل العناصر التركية التى تخضع لحكم أجنبى غير تركى: القيرنجيز والتتار والأوزبك والياقوت.[1]

وأهتم أعضاء جمعية الأتحاد والترقى بفكرة الطورانية وداعبت خيالهم إمبراطورية تركية تضم فكرتى الطورانية القريبة والطورانية البعيدة، حتى أنهم دخلوا بالبلاد العثمانية الحرب العالمية الأولى لتنفيذ الطورانية، ولتدعيم الفكرة الطورانية. صدرت مجلات "تورك درنكى" و "تورك يوردى" و "تورك اوجاقلرى" ومجلة الحياة الجديدة "يكى حبات" ومجلة "قيزيل الما"، وأخذ هؤلاء الطورانيون على عاتقهم إظهار ثقافة تغريبية لا تنتمى إلى فكرهم الثقافى الإسلامى بصلة.[2]

ولقيت جمعية طائفة الترك "ترك أوجاغى" نجاحاً باهراً فى بث الفكرة القومية الطورانية فى الترك، فلم يمض على إنشائها بضعة أشهر، حتى انخرط فيها مئات الآلاف من شباب استانبول وتراقية وتركستان يهاجمون الإسلام من خلال الأفكار الطورانية التى بثت فى ذهن الشباب.[3]

---

(1) محمد حرب، المنقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص٥٤، ٥٥.

(2) المرجع نفسه، ص٥٣، ٥٥.

(3) ثورة العرب ضد الأتراك، ص١٣٣.

## المبحث الخامس: دور الغرب ضد تركيا لصالح اليهود:

### ١ – الدور الروسى:

بذلت روسيا كل ما فى وسعها لتمزيق روابط الدولة العثمانية، وحرضت أولاً النصارى الذين يعيشون على الأراضى العثمانية على التمرد، وسعى الروس على تأسيس دويلات صغيرة فى البلقان والشرق الأوسط. وكانت إنجلترا وفرنسا هما أيضاً ينظران إلى تمزيق الدولة العثمانية. وارادت روسيا بعد مؤتمر الترسانة منح مقدار من الأرض للجبل الأسود، وتنظيم الحدود ، وإجراء الصلح مع الدولة العثمانية بشرط إجراء اصلاحات مباشرة فى البوسنة والهرسك وبلغاريا وتسريح الجيش العثمانى الموجود هناك. وستقوم الدولة بحماية النصارى فى هذه المناطق؛ وإلا ستحل المسألة بدخول العرب ضد الدولة العثمانية.[1]

أثار مدحت باشا – الصدر الأعظم – الشعب، وأركان الدولة ضد روسيا بأقواله وأفعاله بغية اندلاع حرب ضد روسيا، مع أن الدولة فى حالة اقتصادية متأخرة لا تسمح بقيام حرب.[2]

---

[1] أحمد نورى النعيمى ، اليهود والدولة العثمانية، وحسان حلاق ، ص١٣٧.

[2] مدحت باشا: يهودى ولد فى تركيا، وكان والياً على بغداد عام ١٨٦٨م فى عهد السلطان عبد العزيز. واستطاع مدحت باشا بالتآمر مع الدول الأوربية على عزل السلطان عبد العزيز ثم قام مع عصابته بقتله عام ١٨٧٦. وروجت الماسونية فى أنحاء الشرق العربى والغربى أن مدحت باشا هو البطل العظيم حامل لواء الإصلاح والحرية فى الدولة العثمانية وسمته "أبا للدستور"، وسخرت الماسونية له كل دعايتها من صحف ومجلات وإذاعات، فوصل بعد ذلك إلى أعلى الرتب منها باشوية سوريا والعراق، ومنصب الصدر العظام الذى يعتبر أكبر الرتب فى السلطة العثمانية. وعُرف عن مدحت باشا إفشاؤه لأسرار الدولة بسبب سكره المستمر. وبعد توليه منصب الصدر الأعظم بدأ يخرب كما تملى عليه يهوديته وماسونيته، ويشير دائماً فى كلامه إلى مساؤى الحكم وخاصة حكم السلطان عبد الحميد وأعتبره العدو الأكبر لليهود، لأنه لم يترك أملاً لليهود فى استلاك أراضى فلسطين. كان مدحت باشا شديد الإعجاب بالنظام الديمقراطى الموجود فى إنجلترا، وكان فى تصوره أن الدولة العثمانية يمكنها أن تطبق النظام الإنجليزى لكى تكون فى مقدمة الدول. أعجبت إنجلترا بمدحت باشا وكانت تؤيده وتنصره، لذلك كان يرى أن التخلص من الدولة العثمانية لا يتم إلا بإعلان القانون الأساسى الموجود فى إنجلترا، وأرسل مدحت باشا أستاذه الفكرى "أوديان أفندى" وهو قانونى أرمنى إلى لندن ليطلب من إنجلترا تعهدها بكفالة القانون الأساسى وحمايته. ومن العجيب أنه عندما كان والياً على بلاد الطونة – البوسنة والهرسك – أمر بإضافة الصليب على العلم العثمانى ذى الهلال والنجمة بحيث يكون هذا العلم علم المنطقة المحلى! وعاد بعدها إلى استانبول ليشغل منصب رئيس الشورى فى الدولة العثمانية لمدة عام واحد وأمر السلطان عبد الحميد بمحاكمة المتهمين فى مقتل السلطان عبد العزيز بعد خمس سنوات من مقتله، وتشكلت محكمة "يلديز" فى ٢٧ يونيو عام (١٨٨١م – ١٢٩٩هـ)، وكان على رأسهم مدحت باشا. انظر: عبد الرحمن الدوسرى، اليهودية والماسونية، دار السنة، ط١ السعودية، ١٩٩٤م، ص ٧٠، ٧١. وانظر: محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، ، ص ٧٧.

ووزع اليهودى مدحت باشا الأموال على الطلاب والموالين له ممن لا عمل لهم؛ وحثهم على تنظيم مظاهرات للقيام بحرب ضد روسيا، حتى وصلوا إلى سراى السلطان مرددين "نريد الحرب"؛ ولكن السلطان عبد الحميد عارض هذه الحرب فى أول الأمر، ولم يقتنع بهذه الحرب، إلا أن السلطان عبد الحميد الثانى اضطر إلى دخول هذه الحرب وهذا يرجع إلى حداثة توليته العرش، وضغط بعض اليهود وعلى رأسهم مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقى الماسونية على السلطان، والمظاهرات المستمرة من الشعب لقيام الحرب.[1]

وخاطب اليهودى مدحت باشا السلطان عبد الحميد قائلاً فى تقريره له "إن محاربتنا لروسيا أمر لازم" فرد عليه السلطان عبد الحميد الثانى قائلاً: "إن الحرب مع روسيا ستكون سببا فى انتزاع إقليم الروملى بتمامه من أيدينا". وأعلنت روسيا الحرب رسمياً على الدولة العثمانية فى ٢٤ إبريل ١٨٧٧م واستمرت هذه الحرب تسعة أشهر وأسبوع. وانهزم الجيش العثمانى وكان الهدف الصهيونى من هذه الحرب هو إقامة دولة جديدة مكونة من اليونان والترك بعد صهرهما معاً فى ظل إدارة سلطان مطيع لأوامر الماسونية.[2]

## ٢- دور هرتزل مع الدول الغربية لصالح اليهود:

استطاع زعيم الحركة الصهيونية العالمية "تيودر هرتزل"[3] أن يحصل على أكبر تأييد من الدول الأوربية للمسألة اليهودية، ومن هذه الدول: ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. وجعل "هرتزل" من هذه الدول قوة ضغط على الدولة العثمانية تمهيداً

---

(1) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ٤٧، ٤٨.

(2) المصدر نفسه، ص ٤٧، ٥٩، ٦٥.

(3) تيودر هرتزل أصدر كتاباً بعنوان الدولة اليهودية، وعقد مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧م بزعامته لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين من خلال مخطط القوى الاستعمارية التى كانت انطلقت من قبل إلى مصر عام ١٧٩٩م تحت اسم الحملة الفرنسية، ثم عادة عام ١٨٨٢م مرة أخرى وإلى الجزائر عام ١٨٨٣ وإلى تونس عام ١٨٨١م. وسجل هرتزل فى مذاكرته كيف حاول إغراء السلطان عبد الحميد، وكيف تمت المؤامرات لقتله أو اسقاطه من الخلافة عن طريق التهديد أحيانا، والصحافة والمدارس والجامعات. وترجمت مذكرات هرتزل، لتكشف لنا حقيقة السلطان عبد الحميد الذى كان يقف بين عنصر اليهود داخليا وخارجيا محاولاً ألا يبيع شبراً من أراضى المسلمين. انظر: أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ص٧٤، ٧٥، ٩٣.

لمقابلة السلطان عبد الحميد، وطلب أرض فلسطين منه. وكانت الدولة العثمانية تعانى من مشاكل مالية متعددة، لأن الدولة كانت فى حالة اقتصادية سيئة للغاية، بسبب التحديث الذى حصل للبلاد، وتغيير معدات وأسلحة الجيش، مما جعل الدول الأوربية الدائنة أن تفرض على الدولة العثمانية وجود بعثة مالية أوربية فى تركيا للإشراف على أوضاعها الاقتصادية ضماناً لديونها. كانت هذه الثغرة هى السبيل الوحيد أمام "هرتزل" كى يؤثر على سياسة "عبد الحميد الثانى" تجاه اليهود.[1]

استطاع "هرتزل" أن يحفل بمقابلة السلطان عبد الحميد بصعوبة بالغة. وطلب هرتزل منه السماح لليهود بتأسيس جمهورية لهم فى فلسطين، مقابل دفع كافة ديون الدولة العثمانية. لم يقبل السلطان عبد الحميد بمقترحات "هرتزل" ورفاقه، ورد السلطان عبد الحميد قائلا: "أنا لن أبيع شبراً واحداً من أراضى فلسطين؛ فهى ليست ملكى بل هى ملك أمتى".[2]

وقامت روسيا بالضغط على الدولة العثمانية لإسكان اليهود أرض فلسطين؛ وخاصة اليهود الروس، وقامت بعض الشخصيات فى روسيا بتقديم طلب إلى القنصل العثمانى بمنح اليهود تصريحاً للدخول إلى أرض فلسطين.[3]

سمحت الدولة العثمانية بالهجرة لليهود داخل أراضيها ماعدا فلسطين، بشرط أن تتغير الجنسية الروسية إلى الجنسية التركية، وأحيا اليهود الروس اللغة العبرية فى تركيا وتمكنوا بعد ذلك من استيطان أرض فلسطين، وأنشأ يهود روسيا مستعمرة يهودية لهم فى نهاية القرن التاسع عشر فى فلسطين وسميت (ريشون لوزيون).[4]

---

(1) محمد على الصلابى ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٤٤٤.

(2) عمر فاروق بلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص١٠٩، ١١٠.

(3) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ٢ ، ص٩٧٤.

(4) محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٩٢.

لما قام "هرتزل" بمقابلة البابا " بندكيت" الخامس عشر والبابا " بيوس" عام ١٩٠٣م، كانت بريطانيا قد عرضت على "هرتزل" إقليما واسعاً فى "يوغندا" شرق أفريقيا، يخص اليهود بإنشاء وطن قومى لهم فيه، فلم يقبل يهود روسيا بذلك. واصروا على أرض فلسطين، وظهر النشاط الفعال لليهود سواء خارج تركيا أو داخلها بالضغط على السلطة لأخذ أرض فلسطين وزاد نشاطهم على نطاق واسع.[١] ثم نشأت حركة الهجرة إلى فلسطين على نطاق دول شرق أوربا مثل رومانيا وبلغاريا ثم غرب وشمال أوربا مثل فرنسا وانجلترا ولتوانيا.[٢]

والآن نعرض كيف تم هجرة اليهود إلى فلسطين والدولة العثمانية ما بين الرفض مرة والقبول مرة أخرى.

## ٣- هجرة اليهود الأتراك:

قامت جمعية الاتحاد والترقى بعرض مبلغ على السلطان عبد الحميد الثانى يقدر بمائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبا للدولة، مقابل شراء اليهود أراضى فلسطينية تكون وطناً لهم. فرفض السلطان هذا العرض على الرغم من أن الدولة كانت فى حاجة ماسة لهذه الأموال.[٣]

وفى عام ١٨٨٧م أصدر السلطان عبد الحميد فرمانا يقضى بدخول اليهود الأتراك أراض فلسطين كحجاج أو زوار فقط، لا يسمح لليهود الإقامة فى فلسطين أكثر من شهر من تاريخ دخولهم إليها، ثم صارت بعد ذلك ثلاثة شهور. وتحقق السلطان من خطر استيطان اليهود أرض فلسطين، وتصدى للسفارة البريطانية فى استانبول التى تعمل على تشجيع لهجرة اليهود غير الشرعية إلى فلسطين، وحمايتها لليهود، الذين رفضوا العودة من فلسطين إلى تركيا بعد تأديتهم طقوسهم الدينية.[٤]

---

(1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ص٥٥.

(2) عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها اجـ٢، ص ٩٧٤، ٩٧٥.

(3) رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص ١٨٥، ١٨٦.

(4) المصدر نفسه ، ص١٦٩.

طلب "روتشليد" المصرفى اليهودى من السلطان عبد الحميد الثانى أثناء زيارته لاستانبول إقامة وطن لليهود فى فلسطين، وهذه الأماكن التى يأخذها اليهود عبارة عن قرى صغيرة، تحددها الدولة العثمانية، ولا مانع أن يكون بهذه القرى منازل للمسلمين، وعلى اليهود القادمين فيها الالتزام بالقوانين التى تنظمها الدولة العثمانية، وفى مقابل ذلك سيقدم اليهود خدمات مالية لسداد الديون العمومية التى على الدولة، وسيقوم اليهود بتقديم الضمانات الكافية.[1]

رفض السلطان عبد الحميد هذا العرض كغيره من العروض التى أتت له مقابل هذه الهجرة؛ وأمر سفراء الدولة العثمانية فى كل من واشنطن وبرلين وفينا ولندن وباريس بتعقب الحركة الصهيونية، وأرسل مخبرين عثمانيين إلى الاجتماعات الصهيونية خارج تركيا. وذلك لمتابعة حركاتهم داخل تركيا، وأمرهم بكتابة التقارير عن كل ما يحدث فى هذه الاجتماعات اليهودية. وأمرهم بمتابعة النظارات المتعلقة بالشئون العقارية لعدم بيع أراضى للمهاجرين على فلسطين.[2]

ظهر للسلطان عبد الحميد حقيقة شكوكه من ناحية اليهود وأهدافهم التى كانوا يسعون ورائها فى تركيا وخارجها، فقام بإرسال أمانة السر الخاصة به فى قصره لتولى أمور عقارات وأملاك القدس بدلاً من الموظفين الذين يبيعون الأراضى الفلسطينية لليهود وتسهيل ذلك مقابل الرشاوى. فأرسل السلطان "رؤوف باشا" على القدس والياً عليها[3] وشهد صراعاً شديداً من قبل النشاط اليهودى فى القدس خلال ولايته عليها وقام بتجميد ال نشاط اليهودى الاستيطانى، إلا أن سفير الولايات المتحدة الامريكية فى استانبول، استطاع الضغط على السلطات العثمانية من أجل عزل والى القدس رؤوف باشا. حيث كان السفير الأمريكى يهودياً، فاستطاع أن يستبدل والى القدس بآخر لكى يتساهل مع اليهود، وتم استبداله

---

(1) محمد حرب مذكرات السلطان عبد الحميد ، ص٥٤.

(2) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص٤١.

(3) كانت فلسطين فى عهد الدولة العثمانية مقسمة إلى أربعة أقاليم وهى : القدس ويافا والخليل والسامرة، وهذه التقسيمات كانت من جانب الباب العالى فى استانبول وهى خاصة بفلسطين فقط ، وكانت تعد جزءاً من بلاد الشام. انظر: أحمد نورى النعيمى، أثر الأقلية اليهودية فى سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٨٢م ، ص٣٧.

بالصدر الأعظم "رشاد باشا" الذى ظهرت محبته لليهود. وقام عرب فلسطين بعد مدة قصيرة من تولية "رشاد باشا" بتقديم شكوى إلى السلطان، طالبوا فيها بإصدار أوامر السلطان بأن يمنع هجرة اليهود إلى الأراضى الفلسطينية لأنهم فى الفترة السابقة امتلكوا جزءاً كبيراً من أراضيهم.[1]

وقفت الدولة العثمانية فى وجه الهجرة اليهودية بقدر ما استطاعت، وعملت على مقاومة هذه الهجرة ، ولكن الدولة العثمانية لم تنجح فى منع هذه الهجرة أمام ضغط الدول الأوربية الكبرى التى التحمت مصالحها الاستعمارية مع مصالح الصهيونية، ولأن الدولة العثمانية لم تكن على درجة من القوة المادية فى المجال الدولى بحيث يتسنى لها وقف الهجرة وقفاً تاماً؛ لأن الدولة العثمانية كانت مستدانة لكثير من الدول وكانت الهجرة بأعداد قليلة فى أول الأمر، ولكن زادت الهجرة مع بداية القرن العشرين، ووفد يهود تركيا وروسيا ورومانيا وبولندا وغيرها إلى أرض فلسطين. وقامت بتنظيم هجراتهم ومساندتهم وتمويلها هيئات صهيونية عالمية ذات نفوذ واسع فى الدول الأوربية.[2]

وهاجر اليهود إلى فلسطين سواء من تركيا أو من الدول الأخرى على مراحل متعددة. فالهجرة الأولى كانت عام ١٨٨١م وعدد المهاجرين ما يقرب من عشرين ألف يهودى. والهجرة الثانية كانت عام ١٩١٤م وكان عدد المهاجرين أكثر من ثلاثين ألف مهاجر يهودى .

والهجرة الثالثة كانت عندما تنصب أتاتورك عام ١٩٢٣م وكانت تقدر بثلاثين ألف يهودى.

والهجرة الرابعة ما بين أعوام ١٩٢٤م – ١٩٢٨م ووصل عددهم إلى اثنين وستين ألف يهودى.

والهجرة الخامسة غير الشرعية عام ١٩٤٨م وبلغ عدد المهاجرين ستة وسبعين مهاجراً.[3]

---

(1) رفيق شاكر النتشه ، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص١٧٣.

(2) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ٢، ص٩٧٠، وأحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية ، ص٤٧.

(3) حسان حلاق، ص ٣٦، ٣٧، ٣٨.

## ٤- الدور اليهودى فى تركيا لتقسيم فلسطين:

فى عام ١٩٤١م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد توطين اليهود فى فلسطين، حيث عمل سبعون عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكى بتنظيم حملة لتوطين اليهود والمهاجرين من أوربا فى فلسطين، وعندما علم السفير التركى لدى امريكا وأبلغه بأن تشجيع أمريكا لهجرة اليهود إلى فلسطين سيتسبب فى ردود فعل العرب ومسلمى الهند وستلحق المتاعب ضد امريكا والغرب.[١]

انتقلت القضية الفلسطينية من قبل بريطانيا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م. وقامت تركيا بدور هام؛ حيث ألقى المندوب التركى فى اللجنة السياسية فى مايو ١٩٤٧م خطاباً يدافع فيه عن استقلال فلسطين، ولم تؤيد تركيا القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ولكن صدق الأغلبية بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى ١٩٤٧/١١/٢٩م، فكانت تركيا ضمن الأقطار الثلاثة عشر التى صوتت ضد قرار التقسيم. وقوبل موقف تركيا بالاستحسان لدى الدول العربية كلها.[٢]

ولكن الغريب أن الموقف تغير عام ١٩٤٩م حيث اعترفت تركيا بإسرائيل بعد تقسيم فلسطين، ثم تبادلت معها السفراء فى عام ١٩٥٢م، وكانت تركيا تنظر إلى ذلك؛ لتحقيق الأمن القومى والحصول عل المساعدات الاقتصادية، ومد نفوذها فى المنطقة.[٣]

وعلى الرغم من كره الأتراك المسلمين لليهود وإسرائيل لخيانة اليهود فى إسقاط دولتهم العثمانية؛ إلا أن تحدى القوات المسلحة التركية للشعب جعل الحكومة التركية تتعاون مع إسرائيل.[٤]

---

[١] فاخر آرما أوغلى، العلاقات العربية التركية، ترجمة محمد التميمى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، استانبول، جـ٢، عام ١٩٩٣م، ص ١٩٨.

[2] كانت نتيجة التصويت على تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب هى: ثلاثة وثلاثون صوتا لصالح قرار التقسيم، وامتنع عشرة مندوبين عن التصويت، وصوتت ثلاث عشرة دولة ضد قرار التقسيم وهى: أفغانستان ومصر وكوبا واليونان والهند، وإيران والعراق وباكستان واليمن، والسعودية وسوريا وتركيا. لنظر: فاخر آرما أوغلى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦.

[3] عبد الوهاب بكر، مرجع سابق، ٢٨٤.

[4] محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ص٢٦.